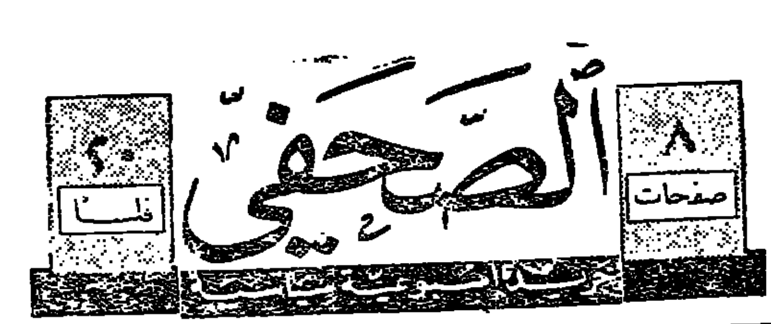
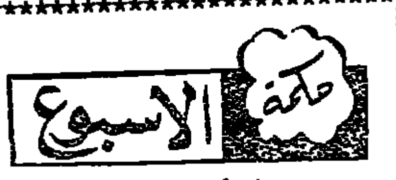
في هذا العدد

الافتتاحية ، والتعليقات السياسية ، البعد الاجتماعي والتربوي للتطور الحضاري في الاردن ! من مفكرة الرحلات والاسفار وما في « الجزائر » من مظاهر تقدم وازدهار ، مع مختلف المواضيع ، والاشعار ، والاخبار والاسرار !؟



صاحب الامتياز : ضيف الله الحمود العدد ١٦٢ السنة الرابعة الاحد ١٩٧٤/١١/٢٤



« ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ، واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ، ان الله نعما يعظكم به ، ان الله كان سميعا بصيرا »

صدق الله العظيم

وزارة جديدة في بداية مرحلة جديدة ؟

اذا كانت الاعراف الدستورية تقتضي مع اية تطورات داخلية وخارجية في البلدان الديموقراطية قيام وزارة جديدة تعالج مشاكل تلك التطورات ، وتعمل في اطار ظروفها ومقتضى مستلزماتها فالتعديل الدستوري الاخير في الاردن كان لابد معه من اجراءات وزارية بتبديل في الحقائب ، او زيادة او تنقيص في عدد الوزراء وبالتالي والاصح استقالة وزارة المرحلة السابقة لتحل محلها وزارة المرحلة الجديدة وهو ما حصل ويحصل هذه الايام الثلاثة الاخيرة حيث يتم تشكيل وزاري اردني يؤمل ان يكون في حسابه تقدير كل الظروف الماضية ، مثل تقدير الحاضرة ، والحساب للمستقبل على هدي من التجارب وهي اكثر من ان تحصى ، وضوء من الوقائع والاحداث التي مرت ببلدنا فكانت دروسا ، وما زالت عبرا وهي كافية لترسم معالم الطريق الى الاهداف الداخلية والوطنية والقومية ، بما فيها من كمية ونوعية ، وبما فيها من خطأ وصواب مثلما صاحبها من توفيق ونجاح في مختلف المواقف والمواقع خلفتنا ذكريات المكاسب ، مثلما دونتنا ارقام الاغلاط ليعتبر من رأى وشاهد ، ومن قرأ او سمع ، ومن بعده الاجيال التي تخطط للتقدم والازدهار على هدي تجاربها وتجارب من قد سبقها

ان قيام الوزارة الجديدة اعلان عن مرحلة جديدة يتطلع اليها الاردنيون بالرجاء ان تكون في افعالها واقوالها على مستوى مسؤولية الظروف العربية وواقع القضية العربية ، ومطالب الجماهير الاردنية ، وكلها تلتقي بالمطالبة مطالبة المسؤولين والكل مسؤول ان تتضاعف الجهود ، وتتكاتف المساعي لبناء المجتمع العربي الاقوى الذي يصمد في مواجهة التحديات والاخطار ، ولن يكون مجتمع قويا الا اذا كان حكامه امناء صادقين جادين عادلين يضعون الله نصب اعينهم ومصالح البلاد والعباد فوق كل اعتبار

ان الوزارة الجديدة وهي تتحمل مسؤولياتها لينبغي ان تدرك وهي مدركة ان ما يرجوه الشعب منها ان تكون عند حسن ظنه مدبرة في اموره ، موفرة في امواله ، منصفة في حكمه ، مواصلة نهارها بسهر ليلها من اجل سعادته وتطوير شؤونه الى الافضل ، وجعله كما ينشده ابناؤه الغيورون قوة عربية نابضة بالنشاط والحماس والاندفاع نحو الاماني القومية المنشودة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد :

فان طبيعة المرحلة الجديدة ، في ظلال الواقع العربي ، والظروف الدولية ، والاخطار الصهيونية المهددة للوجود العربي ، والعاملة ما بوسعها على مباغتة امتنا بعدوان مفاجيء تعتقد أنه لصالحها طالما واعتيادها وثيق على قوى خارجية ما زالت تناصر باطلها ، وتسكت على اعتداءآتها . . طبيعة المرحلة الجديدة التي يمر بها الاردن ، وتمر به تقتضي ، وعلى الدوام ، مزيداً من الوحدة الوطنية الداخلية قوية بالاخاء والوفاق ، منيعة بتبادل الثقة والشعور التام بعظم المسؤوليات الملقاة على عاتق كل منا ، يحارب الاقليمية الجانية ، ويمقت العنصرية الحاقدة ، ويجاهد من اجل تقدم مستمر لبلدنا في سائر الميادين والمجالات ، مثل جهاده في سبيل مصالح امته العربية وقضاياها القومية العادلة بداية من تحرير فلسطين ، وتكريس عروبتها ، ومعها الاراضي العربية الاخرى المحتلة في الجولان وسيناء ، وانتهاء بالوحدة الشاملة المنشودة وسيلة لاستقرار كامل ، وازدهار شامل ، وغاية الاماني والامال السامية التي يسعى اليها كل عربي سعيا موصولا لا تضعف منه هذه الاقليميات ، والاقاليم دويلات عربية من الحق ان يقال بأن اتجاهاتها ، في السنوات الاخيرة ، تترسم خطى الاهداف المرجوة في الوحدة الغالية . . طبيعة المرحلة الجديدة في اردننا تقتضي استئناف المسيرة على ضوء تجارب الماضي باغلاطها ، واخطائها ، وبما قد صاحبها من نشاطات ونجاح محسوبا حساب الصغيرة ، مثل حساب الكبيرة ، ومقدراً للتوفيق فيما سيأتي انتهاج الديموقراطية الحقة ، واتاحة الفرص امام الجميع ، في اطار محاربة لا هوادة فيها للمحسوبية واضرارها ، والقبلية وتعصباتها ، والاقليمية وسوءآتها ، مثل محاربة الفساد والغش والخداع ، ونبذ المنافقين والوصوليين الذين لا يحلمون بغير مكاسبهم الذاتية ، ومنافعهم الشخصية على حساب البلد ، وسمعته ومقدراته ، وموازنات خزينته . . ان طبيعة المرحلة الجديدة في ظروفها الدولية ، والعربية والداخلية تقتضي تقييم ربع قرن من الزمن باحداثه ، وتبعاته والتزاماته . . . بصوابه ، واخطائه ، بانتصاراته وهزائمه وانكساراته لتاتي الدراسات شاملة ومفيدة ، وتأتي معها خطوات المرحلة الجديدة متزنة ، حكيمة ، حليمة رشيدة تحقق المزيد من المكاسب ، وتكون المجتمع المتحاب المتراص بصفوفه وقلوب ابنائه ، المجتمع العربي في الاردن الذي نريده قويا بالاتحاد والوئام ، متطورا سويا بتحمل ابنائه مسؤولياتهم على النحو الافضل من اجل خيرهم وخير العرب أجمعين .

الامم المتحدة
والقضية العربية الفلسطينية

لاول مرة ، في تاريخ القضية العربية الفلسطينية لدى هيئة الامم المتحدة ، تقف معظم دولها الموقف الحازم الذي كان يفترض ان تقفه منذ البداية دفاعا عن حرية الشعوب ، ومقاومة للعدوان ، وحرباً لا هوادة فيها على الغزاة المستعمرين لاول مرة تصدر هذه الهيئة الكبرى سلسلة من القرارات تدعم الحق العربي في فلسطين ، وتناصر منظمة التحرير الناطقة باسم شعب فلسطين وترحب بممثل هذه المنظمة مراقباً بانتظار النصر النهائي وهو قريب ان شاء الله ، اذا ما ضاعف العرب كل العرب من جهودهم وخطوات تضامنهم لمواجهة الاحداث بصبر وجلد وشجاعة تكسبهم احترام اصدقائهم ، وترهب اعداءهم وتجعل الرأي العام الدولي مضطراً الى الوقوف معهم حتى ينهزم باطل الصهيونية وتتحرر فلسطين ، وسائر الاراضي العربية المحتلة بالغزوة الاستعمارية

... ومن الاخبار

● تحت الرعاية الملكية السامية يتم مساء هذا اليوم افتتاح نادي المتقاعدين العسكريين الذين يؤمل لهم التوفيق في مسيرتهم نحو المساهمة في خدمة بلدهم خارج نطاق الخدمة الرسمية الحكومية مثلما كانوا في السابق نشيطين متعاونين على ما فيه تقديم ما يمكن من خدمات في تطوير المجتمع العربي في الاردن وبناء اقتصاد وعمران هذا البلد

● يفتتح في عمان مساء غد الاثنين مؤتمر الاتحاد العربي للفنادق تحت رعاية السيد وزير السياحة والاثار راجين له النجاح

● احد السادة الوزراء السابقين يدرس عرضاً من الكويت للعمل هناك براتب كبير .

● السلك الدبلوماسي الاردني بانتظار ترتيبات جديدة تقتضيها المرحلة الجديدة تغير وتبدل ، وتحيل على التقاعد ، وتعين عدداً من الشخصيات والشباب في المراكز الرئيسية في الداخل وفي الخارج .

● ترددت اسماء السادة المحترمين في ايام الاسبوع الماضي خاصة بعد ان جمعتهم ندوة هامة استعرضت فيها العديد من القضايا العامة على ضوء التطورات الاخيرة في المنطقة . . سيادة الشريف حسين بن ناصر ، بهجت التلهوني سعد جمعه ، احمد اللوزي ، الشيخ محمد امين الشنقيطي ، وصفي ميرزا ، رياض المفلح ، عاكف الفايز ، سابا العكشه وخليل السالم ، كما ترددت من قبلهم اسماء السادة عبد الوهاب المجالي وعبدالسلام المجالي ، وحمد الفرحان ومضر بدران وغيرهم

● احد كبار مدراء الدوائر الهامة في الحكومة كان قد قدم استقالته في الاسبوع الماضي ، ثم اقتنع بصرف النظر عنها .

● يقال ، بان تشكيل مجلس الاعيان سيتم في اقرب فرصة ممكنة تلي حله في هذين اليومين

● ستشهد البادية الاردنية خلال هذا العام نهضة شاملة في مختلف الميادين وستعطى الاولوية لتنفيذ سلسلة من المشاريع الاقتصادية والاجتماعية .

● يثني الكثيرون على سهر الطبيب مصطفى الشناق على مرضاه ، وحسن معاملته لمراجعيه ومن هؤلاء الشاكرين السيد محمد نور من موظفي وزارة العدالية يطري جهوده ، ويشكره على عنايته بزوجته اثناء مرضها .

الوزارة الاردنيه الجديدة

نكتب عما يقال عن تشكيلها صباح السبت قبل موعد صدور « الصحفي » هذا اليوم الاحد ، وحيث ذكر تشكيلها على النحو الاتي برئاسة السيد زيد الرفاعي ، ومن زملائه السادة : صبحي امين عمرو ، ذوقان الهنداوي ، صلاح ابو زيد زهير المفتي ، علي حسن عوده ، سالم المساعدة ، غالب بركات ، الشيخ عبدالعزيز الخياط ، احمد الشوبكي ، مضر بدران ، فؤاد قاقيش مروان الحمود ، فؤاد الكيلاني ، خالد الحاج حسن ، ثروت التلهوني مع اسماء السادة الاخرين القاضي ناجي الطراونه والطبيب الزبن ، وزميله الطبيب طراد القاضي وشخصية تمثل بدو الجنوب

مقاومة العدو
في الاراضي المحتلة

كل من تتبع الاخبار المحلية ، والعالمية ، وشاهد طلابنا وطالباتنا الصغار والكبار وهم يصرخون في وجوه الغزاة المحتلين ، ويرشقونهم بالحجارة والتراب متحملين قسوتهم وبطشهم ، وصنوف التعذيب في زنزاناتهم وسجونهم .. كل من يسمع عن اجراءات العدو التعسفية ، واغلاق المدارس ، وابعاد الاحرار ، واعلان منع التجول ، واهانة المواطنين في مدن وقرى فلسطين العربية لا يملك الا ان يرفع يديه بالدعاء الى الله العلي القدير ان يأخذ بايدي شعبنا المكافح ، وينصرهم على عدوهم ، مقدراً صمود ابنائه ، وكفاح رجاله ونسائه ، ونضال طلابه وطالباته ، مع استمطار الرحمة على ارواح الشهداء ، والف الف تحية للمقاومين العرب .

هكذا من الاجل

من « مفكرة » الاسفار .؟!

مشاهدات ، ملاحظات ، وانطباعات . . !!

في طريقي الى الجزائر بدعوة رسمية من حكومتها للاشتراك بالذكرى العشرين لثورتها المظفرة سنة ٥٤ على الاحتلال الاجنبي ، ومن ثم وبعد انتهاء تلك الزيارة ، وفي طريق عودتي الى عمان خواطر وملاحظات ، وانطباعات لا بأس من ذكرها هنا لعل فيها فائدة للقاريء ، كما فيها حقائق يحسن ان تدون هنا للواقع والتاريخ

شعور بالغبطة

● انتابني وانا اقطع تلك المسافة الجوية الطويلة بين مطاري عمان وباريس على متن طائرة اردنية توفرت فيها مختلف متطلبات المسافر وتهيأت له اسباب الراحة بحيث تنتهي الرحلة الطويلة بمزيد حمده تعالى على سلامة الطيران والوصول ومن ثم تقديم الامتنان الى المسؤولين في طائرة الخطوط الجوية عالية على حسن يقظتهم وانتباههم مقترنا ذلك بتمنيات ازدهار النقل الجوي الاردني وبلوغه مستوياته الافضل المنشودة

وفي مطار باريس

● في مساء اليوم الثامن والعشرين من الشهر الماضي حسن المعاملة التي يسرها القسم المسؤول عن الاستعلامات وارشاد السائلين والمحتارين الى ما ينبغي فعله . والمرة الثانية في السنوات الثلاث الاخيرة اجد في مطارات العاصمة الافرنسية كل مساعدة تجعلني اشيد بهذه الظاهرة واسجلها خير دعاية حق لادارة المطارات المدنية هناك .

وعودة الى شركة عالية

● وبهذه المناسبة الفت نظر ادارة شركة «عالية» في عمان الى ان ما يسمى بمركز الشركة في مطار باريس ضعيف الحركة قليل النشاط ، غير قادر على مواجهة حالات المسافرين المحتارين والضائعين ، والذين هم يبحثون عن دقيقة من وقت ان لم تكن ثانية يوفرونها بسرعة انجاز معاملاتهم للحاق بالطائرات المسافرة ، تضييع الثواني والدقائق والساعات ، ثم مواعيد الطائرات ان لم يكن في فرع باريس اكثر من موظف ومستخدم لغاية ارشاد وتسهيل معاملات الاردنيين المسافرين.

ومن باريس الى الجزائر

● وعلى متن الطائرة الجزائرية ركاب من مختلف الجنسيات العالمية يتوجهون الى عاصمة البلد المناضل للمشاركة في احتفالاتها منهم كتاب كتبوا الكثير عن حق شعب الجزائر المسلم العربي في ان يعيش في بلاده حرا مستقلا ، ودعموا ثورة احراره ، وانتفاضة شعبه خلال السبع سنوات التي اراق فيها على مذابح الحرية والكرامة اكثر من مليون شهيد ترفرف ارواحهم في مثل هذه المناسبات لتشهد فرحة الجزائريين والعرب اجمعين ومعهم احرار الدنيا بما قد حققه الجهاد والكفاح من سيادة وامجاد وسؤدد .

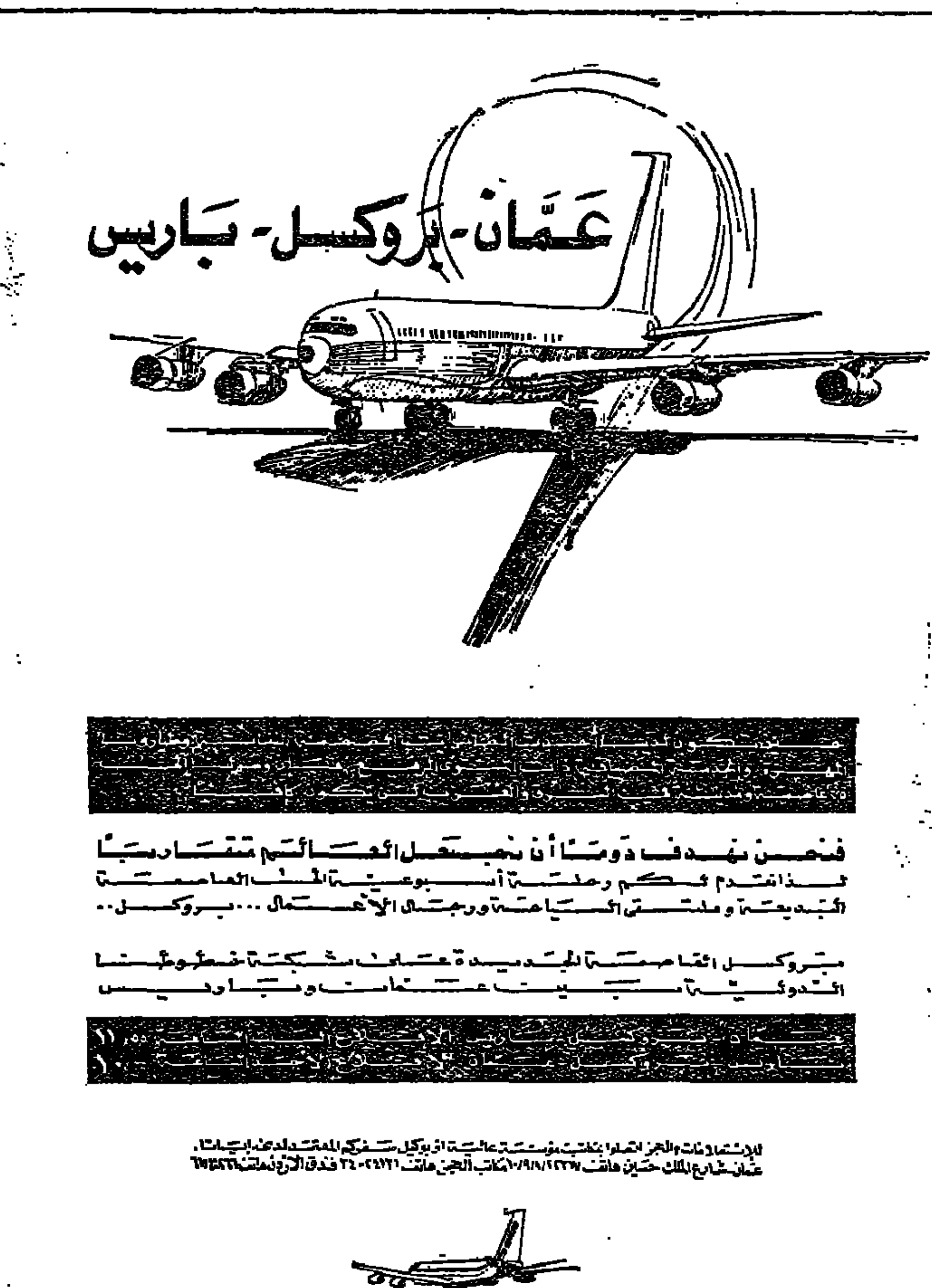
كان في الطائرة رفاق من مختلف اقطار الدنيا مسافرين الى الجزائر بمناسبة اعياد الثورة والتحرير فيهم مفكرون فرنسيون كانوا مع صيحات احرار الجزائر وكانوا مع مطالب الجزائر العادلة في ان تستقل وتحكم نفسها بنفسها لتتفرغ الى البناء والاعمار ، والاسهام في خدمة الانسانية .

وحين وصلنا الى الجزائر .!!

كانت في المطار حركة دائبة ناشطة تستقبل المزيد من المدعوين على اختلاف جنسياتهم ورتبهم ومراكزهم الحكومية ، وانتماءاتهم الحزبية وصفاتهم في حكوماتهم او في المجالات والقطاعات المحلية والشعبية . . . وتتصف اجراءات هذه السنة بالسرعة وحسن التنظيم على هدي من التجارب الماضية ، وطول الممارسة حيث تتكرر المناسبة والاعياد ، وتتكرر اعداد المدعوين ، وموظفوا رئاسة الدولة ، ووزارة الخارجية يبذلون اقصى جهودهم لتلافي اي تقصير .

وعلى الشاطيء الجميل انشئت في السنوات العشر الاخيرة سلسلة من الفنادق على الطراز العربي الاسلامي هي وقصر الصنوبر (الامم) شهدت خلال المدة المذكورة سلسلة من المؤتمرات العربية ، والدولية منها ما كان للقمة العربي ، وما كان لدول عدم الانحياز ووزراء الخارجية العرب وغيرها في مكان فسيح طويل وعريض حبته الطبيعة بروائع المناظر ، حيث زرقة مياه من جهة ، وحيث من جهات أخرى التلال المكسوة بالاشجار ، والجبال المخضرة بالصنوبر والارز والسنديان ، وتلك هي الجزائر في الكثير من جهاتها وبقاعها وجبال يفوح من عبيرها ازهار حراجها سنا الكفاح والجهاد ـ اوراس ، والقبائل ـ وتنمو في بطاحها شتى انواع النباتات مثل سهول القمح ، ومروج الخضروات وكروم العنب . . . جزائر خالدة بثوراتها منذ عهد الامير عبد القادر ، الى ان قام فيها المرحومون ابن باديس ، والبشير الابراهيمي ، والعربي التبسي ورفاقهم بتأسيس الكتاتيب والمدارس تعلم اصول العربية ، وتحفيظ القرآن الكريم ، وتدعو الى اليقظة ، ومقاومة الدخلاء . . جزائر اصبحت بعد الاستقلال صناعية تتطور بسرعة حيث البترول الغزير ، والحديد الوفير ، والفوسفات ، والزئبق ، وفي الطريق اليورانيوم . . . صناعية تعنى بشتى الصناعات من ادنى الدرجات الى اعلاها ، وباشراف جزائريين عاونهم ويعاونهم خبراء من مختلف اقطار العالم يفرض فيهم ان لا يتدخلوا بغير الاعمال الفنية الموكولة اليهم . . جزائر العاصمة وقصبتها الماجدة التي صمدت (١٣٠) سنة في خضم حشد الفرنسيين المجاورين ، في البناء والسكن ، وتحت وطأة التعسف ، صمد حي القصبة في وجه التحديات والعذاب بانتظار ساعة الفرج التي حانت بانتهاء ثورة ١٩٥٤ . . جزائر الريف الفخور باصالة العربية حيث

● البقية على صفحة ٢ ●



التلفزيون الاردني

الخميس

القناة « ٣ »

٦ القرآن الكريم ١٠ر٦ لقاء في يوم ١٥ر٦ صور متحركة ٣٠ر٦ السيرك العالمي ٧ المستشفى المرح ٣٠ر٧ اغاني ٨ الاخبار ٣٠ر٨ تمثيلية

القناة « ٦ »

٣٠ر٧ الاخبار بالعبرية ٤٥ر٧ منوعات ٤٥ر٨ مسلسل اجنبي ٣٠ر٩ فيلم السهرة

الجمعة

الفترة الصباحية

١٠ القرآن الكريم ١٠ر١٠ حديث ديني ٢٠ر١٠ الصور المتحركة ٥٠ر١٠ تمثيلية ١٢ المضحكون ١٠ر١٢ منوعات ٢ ختام

القناة « ٣ »

٦ عرض البرامج ٥ر٦ كرة القدم ٧ مسلسل ٣٠ر٧ الاسلام والحياة ٨ الاخبار بالعربية ٣٠ر٨ مسلسل عربي ٢٠ر٩ فاصل غنائي ٤٠ر٩ تمثيلية عربية ١٥ر١٠ ماتيكس ١١ الاخبار

القناة « ٦ »

٣٠ر٧ الاخبار بالعبرية ٤٥ر٧ فيلم ثقافي ٣٠ر٨ مسلسل ١٥ر٩ المركز الطبي ١٠ الاخبار.

السبت

القناة « ٣ »

٦ القرآن الكريم ١٠ر٦ صور متحركة ٧ مغامرات على الثلوج ٣٠ر٧ صراع البقاء ٨ الاخبار ٩ سهرة مع الاصدقاء

القناة « ٦ »

٣٠ر٧ الاخبار العبرية ٤٥ر٧ فلم ثقافي ٣٠ر٨ مسلسل ١٠ الاخبار ١٥ر١٠ فلم اجنبي

من مفكرة الاسفار - بقية

قبائله متحدرة من القبائل النجدية (بنو سليم ، وبنو هلال) . . جزائر جبال القبائل المتحدرة قبل اربعة الاف سنة من قبائل يمنية حميرية زوراً وتزييف بعض المؤرخين من المستعمرين ان يقال بأنها أي قبائل البربر جاءت من اوروبا وهي لا تتصل باروبة الاحساب والانساب الى قحطان وعدنان وهي قحطانية اصيلة جاءت قبل ابعد السنين الى هذه الجبال المنيعة لتفرض عليها عزلتها ، ووعورة المسالك اليها ، وكثرة الحروب والفتن والغزوات لهجات تميزت عن لهجات المدن والقرى هي في طريقها الى الزوال بعد الاهتمام باللغة العربية الام اراد لها المستعمرون ان تضعف وتزول واراد لها الله البقاء وهي لغة القرآن العظيم . . . جزائر وهران وما ادراك ما وهران وجمال موقعها ، وتنسيق عمرانها ، ودماثة اخلاق اهلها ، ثم ما ادراك ما مدينة تلمسان وما فيها في الثقافة الاسلامية ، والامجاد العربية ، ثم ما ادراك ما قسنطينة ، وتاريخ صمودها امام الغزوة الفرنسية سنة ١٨٣٢ ثم انتشار الدعوة الاصلاحية فيها ثم الدعوة الى الثورة فيها . . الثورة على الاجنبي ، والثورة على التبعية الاستعمارية ، ثم وما ادراك ما عنابة وسائر الاماكن والجهات القريبة من الحدود التونسية تجد فيها حسن الاستقبال والحديث عن صلات الدم والقربى مع المشرق العربي الاسلامي .

هذه الجزائر التي تتكلم عنها ونكتب عنها مثلما نكتب عن اي بلد عربي تجمعنا به صلات الارحام والالام والامال المشتركة تشهد هذه الايام ثورات ثقافية شعارها سرعة « التعريب » والقضاء على مخلفات المستعمر من تضليل وتجهيل ، والاتجاه بالنشىء الى آفاق الاسلام والعروبة تحت شعار ابن باديس :

شعب الجزائر مسلم
والى العروبة ينتسب

وفي ايام العيد

عرض حضره العديد من ملوك ورؤساء الدول العربية ، والافريقية صفق الحضور فيه لمظاهر التطور في مختلف الميادين وبكى الكثيرون لمشاهد اثارت فيهم استمطار الرحمة على الشهداء والتمجيد لابنائهم ، وكان الجمع الغفير لهؤلاء واولئك الذين حضروا من اكثر من (١٢٠) دولة مظاهرة تحيي الحرية ، وابطال الحرية ، وتنادي بالقضاء على ما تبقى من مخلفات الاستعمار والاحتلال وبتحرير فلسطين ، وما يحتل من اراض عربية في سيناء والجولان ، مظاهرة صادقة اجتمعت على هذا الصعيد الطيب من ارض الجزائر الباسلة التي رفعت رأس العروبة عالياً.

وفي احدى ليالي العيد شهد المدعوون ولمدة ساعتين تمثيلية جزائرية (فيلما جزائريا عالميا) يصور حال شعب الجزائر خلال عهد المستعمر والبؤس الذي كان يعاني منه ، والشقاء الذي كان ينصب عليه ، ثم والتضحيات التي بذلها خلال الثورة والساعات الرائعة حين نال امانيه بالاستقلال فيلما يعطي الفكرة عن محاولة لنهضة سينمائية جزائرية تحاول ان تقف في الصف الاول ، مثلما يقف الجزائريون في عدد كبير من الصفوف المتقدمة في ميادين ومجالات اخرى .

وفي الجزائر

● مسؤولون في وزارة التعليم حدثونا عن الخطط التي رسموها ويرسمونها للنهوض بمستويات التعليم الى الافضل على هدي من التجارب والاغلاط والاخطاء ، ومثل ذلك على هدي من تجارب زملائهم واخوانهم في ديار العروبة .. حدثونا عن التعليم الكمي ومشاكله وعن التعليم النوعي ومتطلباته .. عن المعلمين الاكفياء ، وعن كل ما يبعث في نفوس الغيورين من تساؤلات متى ومتى تصبح العربية هي الشائعة وليس غيرها في المخابرات الرسمية ، وفي الاحاديث الجارية في المجالس والمقاهي والمطاعم وهي اللغة التي يفاخر الجزائريون بان الحفاظ عليها كان من اسباب ان لم يكن اسباب اليقظة والدعوة الى حمل السلاح ضد المستعمر ، لغة القرآن المجيد التي عني بتعليمها «جماعة العلماء» فأنشأوا لها المدارس والتكايا ، والزوايا والمعاهد لتكون فيما بعد المنطلق بتخريجها رتلامذتها الى حيث الاهداف القريبة والبعيدة ، ثورة على الاستعمار لتحرير العباد والبلاد ، وذلك ما كان واصبحت معظم شوارع الجزائر تتزين باسماء قدامى الجاهدين الذين فجروا الثورة ، وسالت دماؤهم في سبيل الحرية

● وفي الجزائر زعماء قدامى يقولون : ليس بغير الاسلام والعودة الى الله خلاص للامة العربية وليس لها من قوة ولا عزة الا اذا تمسك ابناؤها باداب الاسلام واخلاق المسلمين الاوائل مؤكدين على انهم لولا عقيدتهم هذه لما تمكنوا ولما قاموا بتفجير الثورة الاخيرة الحاسمة على هدي من الثورات العديدة السابقة

● وفي الجزائر مسؤولون حكوميون يقولون بان اشتراكية الجزائر الحالية طريقة وممارسة خاصة بها قصد منها القضاء على الاستغلال بعد الاستقلال ، اشتراكية تجعل الارض لمن يفلحها ويحرثها ويزرعها ويجني ثمارها ، وتعطي الوظائف الحكومية للمؤهلين ، وتجعل مخلفات المستعمر لخزينة الدولة ، والصناعات الكبيرة مؤممة ، والتعاونيات الزراعية هي وسيلة للتطوير الزراعي ، ومراقبة التجارة الخارجية تحد من تهريب المال الجزائري ، وبالتالي يقولون لك ان التجربة نجحت ودليلها هذا التقدم في الصناعة والزراعة ، ثم هم يستمهلون مدة اقل من عشر سنوات لتحقيق برامجهم ولتحقيق عدالة اجتماعية شاملة .

● وفي الجزائر محاولات توعية دينية تقاوم الخرافات والخزعبلات ، وتراقب بعض الطرق التي تزعم الصوفية ، وان كانت تحترم الصوفية الحقيقية ، بالاضافة الى حملة واسعة في القرى والارياف لبناء المساجد .

● وفيها كراهيات بل عداوات لكل ما يستشم منه انه عبادة للشخصية ، ولذا فانه من غير المستحب هناك ان تسأل ، وتسأل عن فلان ، وفلان وعن علانة وعلانة اعتقاداً منك انهم هم الذين صنعوا كيت وكيت وهن اللواتي فعلن كيت وكيت وفي رأيهم ان ما قد فعله هؤلاء ، وان ما فعلنه اقل مما فعله الاخرون وان ذلك كله واجب الجميع ، ولا شكر على واجب ، مع العلم بأن من طبيعة الجزائري «السرية في الاعمال والاقوال والتصرفات وعدم الرغبة في ان تتدخل في شؤونه ، او ان تتبجح بما فعلته وقدمته لبلادك » .

● وفي الجزائر اثار واثار في مواقع عديدة تشهد للرومان والفينيقيين بحضارات غابرة ما زالت شواهدها قائمة في شرشال وغيرها يذكرني بشرشال موظف اثارها الذي يعتز بان له اقرباء في بلاد الشام .

● وفي الجزائر مصايف ومشات ومدن جميلة ، وريف ذو بهاء وصفاء وشعب عربي مسلم لو توجهت السياحة العربية اليه لكان في ذلك مزيد الفوائد بدلا من ان تنفق الاموال الطائلة في بعض البلدان الاوروبية التي لا تجد فيها الا الغلاء الفاحش وفي حالات عديدة التنكر للعربي وكراهية العرب بدون حق ، ولكن هذه الافكار تصطدم في الوقت الحاضر بعدم وجود التسهيلات الكافية في التنقلات والاسفار اليها ومنها ، وبالتالي فالمطلوب المزيد من الطائرات العربية والبواخر العربية الى الجزائر مع توعية في صفوف الجزائريين تحضهم على حسن لقاء الغريب ، وطيب مجاملة ، واحتمال اسئلة واستفساراته خاصة اذا لك اخاً عربياً او مسلماً يزور بلده الثاني بانتظار الكلمة الحلوة والمجاملة اللطيفة ، وارشاده الى ما ينبغي فعله ثم معاملة في شؤون البيع والشراء بالاناة والصبر مع سعي الى تنزيل الاسعار وتخفيض لاسباب المعيشة .

والحديث عن الجزائر

طويل وطويل ثم الحديث عن اي بلد عربي آخر يحلو للقلم الحر ان يجول فيه ويصول يكتب ، وينقد النقد البناء ، ويورد الاقتراح المفيد ، ويعطي رايه بحرية لصالح قضايانا العامة وامالنا المشتركة ، ولابد من العودة اليه في اعداد قادمة .

وخلاصة الحديث ان الجزائر في ذكريات ثورتها على احتلال الغاصبين اعطت الدليل على انها ماضية قدماً الى الامام تبني وتصنع ، وتعلم وتثقف ، وتستغل كل شبر من ارضها معتزة باصالة عروبتها وفخورة باسلامها ، ومقدرة لارواح شهدائها وكل ذلك يلخصه شعارها الخالد :

شعب الجزائر مسلم
والى العروبة ينتسب



لمحات خاطفة عن ابعاد التطور الحضاري ، في الاردن

أ- التطور الاجتماعي

اذا تحدثنا عنه ، وعن المرحلة الشاملة للثلث الاخير من القرن التاسع عشر ، والثلث الاول من القرن العشرين ، فمن الطبيعي ان يكون التسلسل كالاتي : -

١ - مجتمع البداوة وتغلب التسمية على المنطقة الممتدة ما بين الحدود السعودية ، جنوبا ، والسورية شمالا ، وما بين الحدود العراقية شرقا والخط الصحراوي المار شرقي عمان ليصل الى الرمثا شمالا والى العقبة جنوبا حيث تقطن وتتنقل عشائر بدوية شهيرة منها الحويطات ، وبنو صخر ، وبدو الشمال - بنو خالد ، والسرحان ، والعيسى ، والسردية وغيرهم - علما بأن هذا العنون يشتمل كذلك على قبائل بدوية منتشرة هنا ، وهناك غربي الخط المشار اليه اصطلح فيما بعد على جعلها تحت عنوان « القبائل نصف البدوية - نصف المتحضرة » كجماعات من عشائر بني حسن في محافظة اربد ، والمجارمة في محافظة العاصمة ، وكذلك عشائر البلقاوية مثلما تنطبق على عشائر اخرى في الاغوار كعشائر العدوان ، والزناتي ، والغزاوية ، وتتعداهم جنوبا الى الكرك حيث بعض العشائر منقسمة ما بين البدو ، والقرويين والحضر ، ناهيك عما كان في تلك الفترة للبدو من سلطان وسطوة ونفوذ في المنطقة الاردنية باسرها تؤمن لكل البدو وبطرق مختلفة - احيانا الغزو ، واحيانا اخرى « الخاوة » الهدايا والاعطيات ومواد التموين تأتي من القرى ، ومن العشائر نصف المتحضرة بحيث لا يصح القول بأن فقراً ما كان بالمعنى المعروف في هذه الايام ، فكل افراد العشيرة لديهم الاغنام ، والجمال ، ولديهم الحليب ، والسمن ، وكذلك القمح من بعض المساحات التي كانت تزرع بالحبوب ، ومما يردمن القرى طوعا او كراهية ، او بالثمن . وفي تلك الحقبة خاصة في اواخر القرن التاسع عشر ، وبداية القرن العشرين اشتد نفوذ البدو في القرى القريبة من الخط الذي اسلفنا الحديث عنه فصار بعضهم يتقدم وخاصة في فصل الصيف الى القرى يفرض في بعضها سلطانه ، ضيفا معززا ، وجابيا لكميات من الحنطة والشعير ، وراعيا لاغنامه تسرح وتمرح في حصاد القرى والارياف وعشائر المجالي والمعايطة مثلا لا يصح القول بأنها بدوية صرفة في ذلك العهد طالما وهي تقيم في معظمها في مدينة الكرك وبعض القرى الاخرى ولا بد من اختلافات ولو كانت بسيطة في الطباع والعادات بينها وبين عشائر منقطعة الى البداوة كانت تقيم على حدود البادية الشرقية كالشرارات وغيرهم .

ومجتمع البداوة هذا كان في الحقبة المنوه بها يعيش عيشة البساطة في المأكل والمشرب واللباس باستثناءات عند الشيوخ والوجهاء تختلف مظاهر عيشهم بعض الاختلاف بالنسبة لتوفر طعام اقراء الضيوف في مضاربهم ، وتوفر الماشية لديهم وما يتوفر منها من لبن وحليب ، ولحم ، وزبد وغيره يجعل مستوى المأكل عند اطفالهم وعائلاتهم ارقى درجة وان كانت كل القبيلة المجاورة في بيوت شعرها لبيوت الوجهاء والزعماء تنعم بما يزيد من طعام الضيوف وبما لديها من موجودات الاغنام والجمال واحيانا في هذه المرحلة بالذات ، وحول هذه النقطة يتركز القول بان امتزاجاً حصل بين بعض البدو وبعض سكان القرى اخذ كل واحد من الاخر بعض عاداته وبعض طباعه .

في مجتمع البداوة الاخوة الاكيدة سائدة بين مختلف ابناء العشيرة والنادر لا يقاس عليه ، ورعاية الجوار ، والمشاركة في الدفاع عن الحمى ، وتنفيذ اوامر الزعيم ، والاحتكام اليه ، والى القاضي العشائري في شق الخلافات وقوله الحاسم الفاصل ، وبيت شعر الزعيم .. زعيم القبيلة مضافة دائمة الافتتاح ، ومطعم يقدم الطعام الى الضيوف والزائرين في كل الاوقات ، والقهوة دائماً ، وربما لحق بها الشاي عند البعض ، والسهرات مستمرة الى الفجر وطلوع الشمس ، وحول دلال القهوة يجتمعون صباحاً ومساءاً يتحدثون عن الثارات القديمة والجديدة وعن مواطن الكلا ، ومصادر المياه ، وعن المواسم الزراعية ثم هم يتحدثون كذلك ، عن كرماء البلاد في القرى او في المدن وعن بخلائها ، وعن امجاد العشائر في الاقطار الشقيقة ، يقطعون احاديثهم بالاستماع الى قصيدة بدوية من شاعر قادم ، او الى صاحب الصوت الشجي على انغام والحان « الربابة » يهزج المقتطفات والكوامل من الشعر البدوي ، امثالا وحكماً رائعة وذكريات لوقائع من الفروسية والبطولات حول غزوة انتصر فيها الامير الفلاني ، وغزوة انكسر فيها خصمه « العلاني »

ومع هذا ، وذاك فقد كان زعماؤهم على اتصال دائم بزعماء ووجهاء القرى يتبادلون الاستضافات ، ويتحدثون في بعض المجالس عن مطالبهم العامة جميعاً من السلطات الحاكمة واكثر الاجتماعات يحسمون بها خلافات معلقة .

كان في البادية قضاء ما زالت آثاره ، وهو في يقيني لا غبار عليه ، حل القضايا ، وسوى المشاكل ، وانصف المظلوم وقضي بالعقوبات الزاجرة الصارمة .

صان الاعراض ، والاموال ، وحمى الجار ، وقضى بين المتنازعين على حدود الاراضي ، والمختلفين على الاغنام والجمال ، ومواطن رعيها وشربها .

كان في البادية زعماء صارمون ، قولهم فصل ، والالتفاف حولهم واجب ، والصغير يحترم الكبير ، والرأي النهائي طالما سبقته مشورة ، والحرب احب الايام لديهم ، والبخيل عدو الله ، والشاعر له شأنه عند زعمائهم ، وتكريمه واجب خوفاً من لسانه وشعره وهجائه .

كانت البادية خلايا عشائرية ، كل عشيرة وكأنها دويلة - مشيخة بعضهم اعني الشيوخ يتقاضون مثل رواتب هذه الايام ولو كانت رمزية ، يتقاضون رواتباً هي اغنام ، وخيول وجمال يقدمها كل فرد من العشيرة لمساعدة الزعيم في اقراء الضيوف ، والانفاق على بعض مستلزمات الزعامة واهمها اكرام الضيوف ، وبعض هؤلاء الشيوخ لم يكونوا يتقاضون شيئاً الا اذا كانوا قضاة عشائريين - فالرزقة ، وثمن الدخل ، وكفالة الوفاء وغيرها تؤمن لهم دخلا جيداً ، ناهيك عن حصصهم من الغزو اذا كانوا ممن يحبونه ، تصورهم يقومون صباحاً يستقبلون شمس الصحراء وافاقها الممتدة ، وفي الربيع خضرتها الباسمة ، ويستمعون الى هذه وتلك الاصوات الجميلة تنبعث من افواه وحناجر اغنامهم وجمالهم وخيولهم ثم هم يتناولون طعام افطارهم بقدر واعتدال ، مثلما هم في كافة وجبات طعامهم غير المتنوع ، والذي يعطي الصحة مناعة وقوة وجمالا ، تصورهم يجتمعون لدى الشيوخ بحشمة وادب ، ويجلسون بانتظام لا صخب ، ولا رفع صوت على صوت الزعيم ، واذا ما اعطي الرأي الاخير فبعد نقاش لطيف خفيف ، وحين موعد الطعام يقبلون عليه بادب واستحياء واذا اكلوا اكلوا لماماً وبقدر بسيط جداً وللمنسف عندهم آداب ، وللالتفاف حوله آداب والشراهة ممنوعة ، والنهم محقر ، وشرب القهوة بعد الطعام وقبله وفي سائر اوقات اليوم لها اصولها وتقاليدها المعروفة .

مجتمع بدوي يكتفي بالقليل من الطعام والشراب ، ويلتف حول زعيمه ، ويمجد الصدق والامانة والكرم ويندفع في القتال يتنقل مع المواسم ، وطلبا للكلأ والماء ، وحوادث السلب والاعتداء على الاعراض بين افراده قليلة جداً ، وسهراته كلها هادئة غير صاخبة مفعمة بالشعر والحداء وبالاحاديث الشيقة عن بطولات الغزو والغزاة ، راضية مرضية بهذا الواقع .

ب - مجتمع القرى ، وكل قرية من قراه كانت ذات اكثر من عائلة او عشيرة كثيراً ما اختلفت على حدود ارض ، او على حقوق جوار ، او على اختلاف بين الاولاد والنساء ، مثلما كانت تحصل خلافات على الزعامات والوجاهات ، ولكن المعاصرة ، والجوار ، والدفاع المشترك عن القرية من قبل بعض البدو ، او بعض خصوم تلك القرية كان يقلل من خطر تلك الخلافات التي اشرنا اليها ، ويجعل القرية خلايا كل خلية لها مضافة مثل مضافة زعيم العشيرة البدوية ، تستقبل الضيوف القادمين من خارج البلدة ، والزائرين منها ، وفيها تجري مختلف الاحاديث عن القرية ومشاكلها الداخلية ، وعن خصومها الخارجيين ، مثلما تزاول فيها بعض الهوايات مثل لعبة رد المنقلة ، او القنيجنة ، وهذه المضافات جميعها تنصب في مضافة الوجيه او الزعيم الاكبر في القرية يتردد الجميع عليها ، خاصة حين وجود ضيف كبير او موظف كبير هو الجابي محصل مال الحكومة « التحصلدار » او شاويش الدرك ، وغيره من موظف الحكومة المحلية في ذلك الحين له اهميته وله احترامه حين مجيئه الى القرية .

القرية في تلك البرهة ، تحل بعض مشاكلها فيها عند مختارها او المعروفين بحل القضايا ، والاختلافات والنزاعات العشائرية

● البقية على صفحة ٥ ●

لمحات خاطفة ـ بقية

من قتل ، واعتداء على عرض كان يطبق عليها ما يطبق في البادية والاعراس والافراح ، ومناسبات الاعياد ، وولائم الضيوف الذين لا ينقطعون ، والمصاهرات ، والروابط العشائرية كلها وغيرها جعلت مجتمعات القرى في ذلك الحين اكثر طمأنينة مما هي عليه الان ، محبة بين الكثيرين متبادلة ، وتزاود مستمر ، واجتماعات مستديمة في المضافات وقضاء محلي اذا لم يعجب احواً فليذهب الى قضاة البدو ، او يذهب الى السلطات الحكومية ان وجدت في محيطه .

منتجات القرية من قمح ، وعدس ، وشعير ،وحمص ،وفول ، وبصل ، وثوم ، وخضار اخرى مختلفة تكاد تكفيها مع مالديها من ابقار واغنام بيضاء وماعز ، وما لديها دجاج وحمام وطيور اخرى ، واما الملبس والكساء فيؤمن من دكان او دكانين فيها ، واذا لم تتوفر حاجة فيها فمن المدينة المجاورة ان وجدت .

ومجموعة شيوخ القرى المتجاورة يتبادلون الزيارات ، ويحلون المشاكل ، ويترقبون فجراً جداً على هدي كما يسمعه بعضهم من الاخبار ، وبما يقرأه البعض الاخر في بعض الرسائل والصحف التي كانت في ذلك الزمان ترد الى القلة القليلة من دار الخلافة ، او من سورية ، او من لبنان .

والخلاصة فحياة مجتمع القرية قريبة من حياة مجتمع البادية في كثير من المظاهر والعادات ، والاعراف الاجتماعية والقضائية

حـ – مجتمع المدينة ، ونعني به مجتمع عمان ، واربد ، والكرك والسلط وبعض القرى التي اصبحت في هذه الايام ولا يصح اطلاق غير المدن عليها ، وهو كذلك في عادات وطبائع عديدة قريب من المجتمعين الاوليين وان كانت قد بدأت تدب فيه الحياة الجديدة اكثر بالنسبة لوجود بعض المدارس ، ووجود اعداد من الموظفين من مختلف البلدان ، وبالنسبة للتطور العمراني الذي لا بد منه ولو كان انتقالا من بيت شعر الى غرفة عادية ، او من غرفة واحدة الى بيت مؤلف من ثلاث غرف .

في هذا المجتمع ندوات واجتماعات فيها اختلاف ولو طفيف عما كان يدور في مجتمعات القرى والبادية ، وفيه نساء متحجبات ورجال بعضهم يلبس غير لباس اهل القرى والبادية ، وحتى طعام جديد متنوع باصنافه ، وحلواه ، والقهوة الحلوة ، والشاي وبعض انواع المشروبات ، وطراز التأثيث ، وانتشار الدكاكين وكثرة الكتاتيب الدراسية ، وبعض الحدائق خاصة وان عدداً من هذه المدن كانت تتوفر فيها المياه ، وان لم تتوفر فحولها سهول فسيحة كانت تظهر في موسم الربيع جنات خضراء بالقمح والشعير والقطاني ، وغيرها .

وبالتالي فان من البديهي وجود بعض الفروق في المجتمعات الثلاث .

د – واما المجتمع الرابع فهو مجتمع وسط بين حضارة المدن ان صحت هذه التسمية وبين بداوة البدو وحالة القرى في ذلك الزمان ، والواقع وكما ذكرنا هنا بالذات فان الفروق كانت ضئيلة في سائر انحاء البلاد

حياة بسيطة غير معقدة لا تعبد المال ، ولا البطون

وسلطان كبير لوجهاء المدن والقرى ومضارب البدو .

وقضاء حازم صارم وعادات اصيلة قللت من جرائم الاعتداء على الاعراض ، والاموال ، والاساءة الى الاداب العامة .

وتعاطف يكاد يشمل غالبية افراد كل مجتمع .

وحماس الماضي بمثل القيمة من كرم وسخاء وامجاد غزوات وحروب .

واطاعة اضطرارية للسلطة مع شكاوي مدفونة من تعسف رجالها حين يغدون الى القرى والمدن .

وظهور كراهيات وعدوات ما بين بعض العشائر البدوية ، والقروية ، وخاصة في منطقة محافظة اربد .

هذه الافكار السابقة نراها كمقدمة لموجز الحديث الاتي الذي يدخل في صميم العنوان :

● ظلت الحياة الاجتماعية على ما قد جمعنا حوله من افكار ، حتى جاءت الثورة العربية الكبرى ، ومعها شباب وشباب منهم من كان في المدارس والمعاهد العلمية العثمانية وغيرها ومنهم من التحق بالجيش الثائر ، وحين انتهاء الثورة منهم من قد التحق بالجيش الفيصلي ، وفيما بعد بالجيش النظامي الاردني ، ومع قيام الكليات ، وقيام اول حكومة سنة ١٩٢١ بدأ تطور في الحياة الاجتماعية :

١ – قدم الى الاردن مثقفون من عدد من البلاد العربية .

٢ – وقدم اليها سياسيون ، ومناضلون .

٣ – وتشكلت فيها مدارس علمية .

٤ – وتأسست اجهزة حكومية .

٥ – وظهرت قوانين وانظمة يلتزم بها كل مواطن .

٦ – وتأسست العاصمة ، ولا بد لها من عمران ، ولا بد لها من بنيان يستمر ويستمر ليغدو على ما هو عليه الان من اتساع واتقان ، ومع هذا العمران وقبله جاء تجار من سورية ، ولبنان ، والحجاز ، وفلسطين ، وجاء صناعيون صناعات يدوية وخفيفة ، ودخلت الى البلاد المطبعة ، ودخلت الصحف ، وانتشر العلم والتعليم ، وخرج الاردنيون الى الخارج ، وعادوا بما سمعوا وشاهدوا وعاصروا ، وتدفقت اموال من المهاجرين ورساميل من التجار والشركات ، ونشطت اجهزة الدولة ، ومؤسسات الحكومة ، مثل نشاط القطاع الخاص ، فكان لا بد من تطور اجتماعي ، له حسناته ، وله سيئاته .

أ – ترك القروي قريته ومزرعته الى المدينة ليعمل بها ، ومعه عائلته فاهملت الزراعة ، واكتسب القادمون عادات جديدة منها ما هو للاسراف ، ومنها ما هو الى الترف وهدر بعض قيم الحياة سدى .

ب – وتعلم الشاب تعليماً جامعياً مهندساً او طبيباً ولكنه ، ولكنهم معظمهم هجروا قراهم ، وتنكر بعضهم لتقاليد آبائه واجداده .

جـ – ونسبة التعليم اصبحت عالية جداً ، في مقابل تدني الشعور بمسؤولية تطوير القرى الى الافضل ، ورعاية شأن الزراعة لتكون في مستواها الاعلى .

د – وانخرط في حزب سياسي على حساب اختلافه مع ابيه ، وامه واخيه .. هذا مع الشرق ، وذلك مع الغرب ، والثالث في الوسط ، والصياح والنقاش في المنزل حتى الصباح .

هـ – تطورت الحياة الاجتماعية وبدلا من ان تخدم الفتاة منزل والديها اصبحت موظفة باثنى عشر ديناراً اجور تنقلاتها واسفارها وبعض ملبوساتها ، وترك البيت لعذاب الام وحدها ولشقائها .

و – تطورت لتقلد الفتاة الشاب حتى في ملبسه ، في بنطاله وحذائه ، وقلدها في اطالة شعره وكيه وغسله .

ز – وتطورت لتصبح القرية خمسين قرية ، والمدينة الف مدينة باختلافاتها وانقساماتها وحزبياتها .

ح – وتطورت الحياة الاجتماعية الى هذا الحد من التبذير والاسراف ، دور فخيمة ، وقصور بعشرات الألوف من الدنانير لمجرد حب الظهور وليس من يخدمها حيث تتدرج الامور الى انعدام « مهنة الخدم » وهو امر صحيح وحينئذ تصبح معظم هذه الدور والقصور مخلفات اثرية للذكرى .

ط – وتطورت من المضافة مجمع المواطنين والاقارب والجيران الى الاندية الليلية والسينما والمقاهي تقطع الاوقات سدى ، وتضييع المال والصحة .

تطورت حياتنا الاجتماعية في مظاهر هي سيئة ، ولكنها كذلك تطورت اكثر واكثر الى الخير والتقدم .

١ – جمعيات خيرية تزيد على ٣٠٠ جمعية خيرية تعين المحتاج ، وتكفكف دموع الارامل واليتامى ، جمعيات تسهم في نشر العلم والثقافة مثلما تسهم في الوقاية من الامراض ، ومكافحة المرض ، والجهل والفقر ، تقيم المدارس ، وتنشىء المستوصفات ، وترفع منارات العرفان ، وهي دائماً وابداً في ارفع مستويات البذل والعطاء مظهر من اهم مظاهر التطور الاجتماعي بعدما في البداية انسان مفضال في القرية يتصدق على الفقراء ، ويفتح بيته للسائلين والضيوف الغرباء ، ومضافته هي دار ندوة في القرية ، وجامع من بيوت الله يدعو الناس جميعاً الى الاخاء الاجتماعي والتعاطف الانساني ، الى البر والتعاون على الخير ، ومعاضدة المظلومين ، والحث على العلم وعلى ومكارم الاخلاق لينعم المجتمع بالاستقرار والرخاء والعدل الاجتماعي هذه كانت البداية ، والتطور كان بالمدارس ومعلميها تدعو ويدعون الى العدالة الاجتماعية والى اقامة صروح التعاون بين المواطنين ، وكان التطور كذلك بالوعي العلمي والثقافي ، وبالمرشدين والواعظين والخطباء ، ورجال الصحافة ومسؤولي الحكومة المخلصين الذين بتعاونهم جعلوا من مضافة القرية خلية اجتماعية ، ومع المسجد كلية في الجامعة الاردنية لعلم الاجتماع ، ومعهداً للخدمة الاجتماعية ، مع الجامع والمضافة ، اصبحنا اليوم نبني المعاهد والمدارس لرعاية ابناء الشهداء ، ونؤسس الجمعيات لرعاية اسر السجناء ، وابناء الايتام ، والمعوقون ، والعجزة ، والمتسولون لهم جمعيات تدربهم وتؤهلهم وتعنى بشأنهم ، كما في البلاد مؤسسات تكافح الامية بتأخرها الاجتماعي ومضارها الوطنية ، ومؤسسات تكافح السرطان ، والسل ، وتحث على التبرع بالدم ، مثلها مثل رياض الاطفال ، ودور المكفوفين ، والجانحين الاحداث وغيرهم دليلا على تطور حضاري بالغ التقدير يدل على ما قد بلغناه في هذا المضمار .

وبعد :

فان العناية بالنسل ، والاطفال ، والصحة النفسية ، والسجناء ، والايتام ، والمعوقين ، والعجزة ، وابناء الشهداء ، ومساعدة الفقراء ، ومكافحة الامية والتسول ، والامراض المعدية ، واقامة المساجد ، والمدارس ورياض الاطفال ، ومراكز الحج ، وغيرها وما نشاهده ونسمعه من نشاطات وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل واتحاد الجمعيات الخيرية لدليل على البعد الذي اجتزناه من نشاطات بدائية بسيطة في القرى والمدن الى هذه الخدمة الاجتماعية التطوعية ينضم تحت لوائها اكثر من (٥٠) الف متطوع ، قاعدتها واسعة ، ورأسها هرمي يمثل قطاعات عديدة من الشعب تعمل للازدهار الاجتماعي الذي ما زال من عراقيله .

اولاً – الطلاق ومتفرعاته وذيوله ، واهمها جنوح الاحداث .

ثانياً – اعتياد التسول وان كانت الجهود مبذولة لمكافحته وفي الاغوار مركز اجتماعي لهذه الغاية

ثالثاً – العديد من العادات والتقاليد المستوردة التي افسدت الاذواق ، واضعفت القيم .

رابعاً – ارتفاع تكاليف الحياة الذي يخلق طبقات فقيرة الخطر الاجتماعي كامن في ثنايا هذا الفقر غير ناسين ان نشير الى الاهم وهو التطور الذي شهده العمال .. شهدته الطبقة العاملة من احترام وتقدير ، واعتراف بفضلها ، وقيمتها في المجتمع مكافحة بناءة مثمرة لها حقوقها التي تضمنها قوانين حديثة ، ورعتها نقابات ساهرة

الحركة العمالية هذه هي ذروة التطور الحضاري في الاردن مثلما هي الحركة التطوعية الخيرية ، وكذلك الحال فان المرأة العربية في الاردن وقد تثقفت وتعلمت تلعب دوراً هاماً في خدمة المجتمع هي ساهرة في حملات التبرع للمحتاجين والمنكوبين مثلما هي تفتح دور الحضانة لتسهل عمل المرأة العاملة .

والاقبال على تعلم الدين والتاريخ والاداب يصقل النفوس ويهذبها وهو ان اجلا وان عاجلا لا بد من ان يؤثر في النفوس المريضة فيكون علاجه شافياً وناجعاً يقضي على الانحرافات مثل قضاء القوانين الزاجرة الحاسمة ، وسهر السلطات المسؤولة ، ومثل التربية المنزلية ، والرعاية المدرسية ، ومثل القضاء على اسباب المرض والفقر والجهل فالقضاء عليها قضاء على معظم المشاكل الاجتماعية .

واخيراً لا آخراً ، فان الكلية العلمية الاسلامية ، ومبرات الحسين ، وام الحسين في عمان ، واربد ، ودور مكافحة الامية ، ورعاية الايتام ، وابناء الشهداء وغيرها من المؤسسات الخيرية التي ذكرت ، وقيام وزارة الشؤون بالكثير من مسؤولياتها ، وانشاء دور الحضانة ، والمكفوفين ، وقيام معهد الخدمة الاجتماعية ، وتدريس الاجتماع في الجامعة ، وحملات جمع المعونات في الشتاء ، ونقابات المهن الحرة وفي الطليعة نقابات العمال ، وهذه الندوات ، وهذه المحاضرات في بحث مشاكلنا الاجتماعية على شاشة التلفزيون ، وفي الاذاعة ، وعلى مدرج الجامعة ، وفي الصحف والمجلات دليل حيوية اجتماعية ، ودليل تطور نرجو له الازدهار وازدهاره يكون اكثر فاكثر بعمق الشعور بالمسؤولية ، والتحسس بالمفاهيم الانسانية ، والقيم الروحية الوطنية والدينية ، والله الموفق .

البقية على صفحة ٦

هكذا من الجبل

لمحات خاطفة عن ابعاد التطور الحضاري ، ـ بقية

ب : البعد التربوي !!

وما يرد في الذهن عن موضوعه يتوقف مداه عند الثمانينـات او التسعينات من القرن التاسع عشر حيث يبدأ من هناك القول بأن التربية كان يتولاها الوالدان معنيين بها في حدود مفهومها لها ، ومنذ صغر اطفالها، تعويدهم على شظف العيش ، والاعتماد على النفس ، واحتمال مصاعب الحياة حرها ، وبردها ، وجوعها ، وعطشهـا ، شأنهم شأن والديهم الذين كانوا يعيشون عيشة راضية في قـراهم واريافهم رغم المتاعب والصعاب ، فالعمل يبدأ مبكراً في الصباح ، في الحقل ، وفي المنزل .. في حرث الارض ، وبذرها ، ثم حين نمـو النباتات ازالة اعشابها ، وطفيلياتها ، ثم وفيما بعد قلعها ، وحصادها ، ودرسها ، وتعبئة ناتجها جهداً مستمراً خارج المنزل ، واما في داخله فالمرأة تعجن وتخبز وتقري افراد عائلتها وضيوفها ، مع العمل الشاق في نظافة المنزل وتهيئة لوازم الطابون والعناية بغرف الدار من طراشة ، وطين وغيرها من الاعمال تزداد صعوبة في فصل الشتاء ، وحيث نقل الماء من الابار ، والعناية بحيوانات المنزل وطيوره من ابقار ، واغنام ودجاج وحمام .

في هذا الجو كان يعيش الاطفال ، وليس لهم مجال «للدلال» يراقبون رضعاً ما تفعل الامهات ، فتنطبع في نفوسهم وخواطرهم بعض او كل هذه السلسلة المتصلة من الاعمال اليومية ، وحين يكبرون وينمون شيئاً فشيئاً ، ومعظمهم لم تكن تتوفر له الكتاتيب ، والمدارس كان من الطبيعي ان يشارك والديه بالممكن البسيط من اعمالهما اليومية .

وفي هذه المرحلة يبدأ الوالد بتربيته بالتوجيه الصارم حيث ينهر غلامه اذا ما هو تأخر في نومه صباحاً يريده ان يلتحق بالحـراثات لمساعدته في البذر ، او مراقبة حيوانات الحقل .. ، وحيث تنهر الام طفلتها اذا ما هي تأخرت صباحا عن اللحاق بها لمساعدتها في تنظيف ساحة الدار ، او حلب البقر والماعز .. ومخالفة الاوامر لم تكن معروفة ، وربما كان الشائع استعمال الضرب البسيط للمخالفين .

تربية منزلية من مظاهرها في ذلك الحين من الزمن

أ – اطاعة الوالدين اطاعة عمياء ، ومحبة لافراد العائلة لا نهاية لها تمتد الى الجد الحاني ، والجدة العطوف ، واحترام فائق لكـل ابناء العشيرة .

ب ـ ترك الحرية للاطفال يسرحون ، ويمرحون مع اقرانهم في الحي ومن العشيرة ، ودون الاعتراض على العابهم مهما كانت شاقة .

جـ ـ الام اكثر رفقا باولادها جميعا من والده ، وهي في معظـم امراضه ان لم تكن كلها تعتمد على الاعشاب ، وتعتقد واعني الغالبية من نساء ذلك الحين باهمية « الحجاب » المبارك في شفاء الامراض ، مثلما كان اعتقادها ببعض انواع الحجارة المعدنية والخرز تعلقه في رقبة ولدها او فوق حاجبه ، او على صدره ترى فيه الشفاء مما كان قد نشأ مـع ابناء ذلك الجيل من عادات تناقلوها في موضوع الامراض وعلاجاتها ، ولعل القارىء يتساءل عن علاقة هذا الامر بالتربية وجوابه كل العلاقة حيث ان اولاد ذلك الزمان كانوا يعتادون مثلا تكحيل العيون بالاثمد يوميا وهي عادة جيدة جداً تقوم مقام التقطير بانواع القطرة المعروفة اليوم والتي لا يقبل عليها الاطفال الا مرغمين خطراً على عيونهم وعلى صحتهم العامة بالتالي ، والعناية بالصحة العامة جزء من التربية .

د ـ كان الوالدان يشوقان ابناءهما الصغار واعني الذكور بالاقدام على لعبة « الكورة » اهميتها في القرى مثل اهمية لعبة كرة القدم في ايامنا هذه ، واصولها وتقاليدها كانت عريقة ، وفيها روح التعاون ، ودقة الضربات ، والتصويب ، وتعاون ابناء الفريق الاول ، وما نريده هنا التربية الرياضية ... «الكورة» بطابتها الخشبية وعصاها المعتدلة الطول وفريقاها المتعادلين عدداً .. و « الكيزة » بحجارتها ولاعبيها المتقابلين وكانوا يتدربون على اصابة الاهداف ... وركوب الخيل ، والحمير ، والبغال ، وتعويد الاطفال منذ الصغر عليها ليشبوا ومعهم تشب الفروسية .

هـ ـ وفي مجال التربية الفكرية فقد كان الاباء يشوقون ابناءهم الى تعلم لعبة « القطار » مثلها في التفكير هذه الايام الالعاب المشابهة التي نراها اليوم في المقاهي والاندية الرياضية والثقافية ، حيث كان الاطفال والاولاد يستعملون عقولهم ، ويفكرون ملياً قبل نقل حجار من مكانه الى مكان آخر في صف من صفوف تلك اللعبة يرسمون خطوطها على الحجارة الملساء او على الصخور بالحواري التي تشبه طباشير اليوم .

و ـ وغالباً ما كان الاطفال قبيل نومهم يستمعون الى قصص امهاتهم او جداتهم قصصاً ذات معان سامية ، ومرام تربوية جليلة ينصتون اليها باهتمام ، ويتثاءبون حين تطول استعداداً للنوم العميق باحلام تلك القصص الجميلة عن بطولات قادة الغزوات ، وعن بعض انواع الحيوانات مثلما كن يحدثنهم عن الاجداد والاخوال والجدات والخالات وفضائلهم ومزاياهم ليربطنهم بروابط المودة الخالصة مع ذوي القربى .

ز ـ واما الطعام وتناوله فغالباً ما كان الوالدون يهتمون بهـذه الناحية زاجرين اولادهم عن الشره والنهم ، وخاصة اذا رافقوهم بتناول طعام على « منسف » فالاصل ان لا يمد احد يده الى حيث تقع يـد جاره على المائدة ، وان لا تتعدى يده هذه منطقة صغيرة محدودة تقع في مواجهته ـ تحت انظاره ـ لا يتجاوزها مقدار سانتمتر الى منطقـة على الطعام يأكل ما هو تحته وتحت تصرفه ولكيلا يفسد عليـه لذة الاكل ، او يخجل يشمئز ويقرف حين يرى احداً يعبث بطعامه وشرابه

... كان الاباء يتشددون بآداب الطعام الجماعي ، وان كان اصطحابهم لاولادهم قليلا في المناسبات العامة يجلسون اذا حضروا بادب واحتشام .

ح ـ كان اطفال ذلك الزمان يسمعون من ابائهم وامهاتهم هـذه الاقوال تتردد في شتى المناسبات ، مناسبات لقاء الضيوف والزائرين « يا هلا . اهلا وسهلا ، يا مرحبا . واجبكم كبير ، هات المهباش . اوقدوا النار . اذبحوا الخاروف . هاتوا الفراش . أدر القهوة . اكثر من البهار . الى غير ذلك من كلمات وعبارات الضيف ، والاستضافة ، والمضافات فيشب وهو يحب الكرم والكرماء ، ولا يمـل استقبال الزائرين والضيوف يهلل للقايهم ويرحب بقدومهم .

ط ـ وكانوا يشهدون مع ابائهم سباق الخيول في مناسبات الزفاف والاعراس ، ومنهم من كان يذهب مع والده الى احتطاب الاحطاب من من الغابات استعداداً لايام الافراح والليالي الملاح .

ي ـ واما الذين كانوا يذهبون في الصباح الى « كتاب » القـرية وشيخه الجليل الصارم فقد كانوا يزودون بارغفة الخبز الساخن النظيف المخلوط بالحلبة ، والقزحة ، والسمسم ، والمحلب وكلها تقاوم امراض السكري ، وتخفف من مفعول اخطـار الكولسترول حسب المفاهيم الطبية في هذه الايام ... كانوا يأتون شيوخهم في الصباح ومعهم الخبز واللبن الزبادي الرائب ، والحليب ، وزيت الزيتون ، وما هو متوفر في البيوت هدية الى المعلم الفاضل يعلمهم القران الكريم ، واستظهار العديد من صوره الصغيرة ، ويشدد في تجنب الاغـلاط ، ويلح على التجويد ، ويظل يظل يذكر الله العلي القدير امامهم ، يسبحه ويعظمه ويدعو الى طاعته ، ويصلي على نبيه محمد ، وعلى سائر الانبياء المرسلين ويحث على الصلاة ـ عماد الدين ـ وهم اي التلاميذ يرونه اي معلمهم يتصدر الحديث في المضافات ، ويؤم المصلين في المساجد بعد ان يعلو المآذن منادياً : « الله اكبر ، الله اكبر ، اشهد ان لا اله الا الله ، وان محمد رسول الله . حي على الصـلاة . حي على الفلاح . الله اكبر ، الله اكبر . لا اله الا الله » هذا النداء يتردد خمس مرات من على المآذن يومياً . ويتردد حين يبد من في الدار صلواتهم . وما اعظم النداء وما اعظم ما تبعث تعاليم الشيخ . وقراءة الوالدين والضيوف للقران من اسباب التربية الفكرية والانسانية في نفوس وعقول الصغار . فكان ينشأ الكثيرون منهم وقد تربوا على اشياء وصفات حميدة مستمدة من هذه الاجواء . وعلى اشياء اخرى مستمدة من واقع عيشهم ومحيطهم .

١ ـ اداء الصلوات في اوقاتها ومع الجماعة .

٢ ـ وكذلك صوم شهر رمضان . واهم انطباع لديهم صحون الطعام تتبادل بين الجيران عند الافطار وتقدم الى الفقراء ، وتلك الدعوات في رمضان ، والولائم ، وذبائح النذور وفيها كلها احسن معاني التربية ناهيك عن صلة الارحام ، وزكاة الفطر ، واحتفالات الاعياد

٣ – استغراب امر من لا يصلي او لا يصوم في القرية .

٤ – مثل استغراب امر البخلاء والاشحاء

٥ – ومثل الاستغراب امر الجبناء الذين يخافون السفر ليلا ، او يرهبون الحيوانات الضالة ، او لا يشاركون اقرباؤهم وعشائرهـم في معارك الشجار التي قد تحدث مع غيرهم

٦ – واستغراب امر المراسلين الذين كان ينظر اليهم نظرة حقد وكراهية .

٧ – واستغراب امر الذين يعقون والديهم .

٨ – والذين لا يفتحون بيوتهم للضيوف .

٩ ـ والذين يبيعون اراضيهم .

١٠ ـ والذين يتأخرون في الزواج .

١١ ـ والذين يسرقون الدجاج والخرفان والجداء من المنازل .

١٢ ـ والذين لا يعرفون اصول الجلوس في المضافات يتكؤون ، او ينامون بحضور من هم اكبر منهم سناً ، او اثناء حديث جدي ، او الذين كما اسلفنا لا يعرفون اداب الطعام ويأكلون بنهم .

هذه ، وغيرها من العادات كانت مع اطفال ذلك الجيل وفيها كما نرى معظم تمنيات المربي الحديث لاطفاله وتلاميذه .

وظل الحال حتى انتهـاء الثورة العربية سنة ١٩١٨ ، والعهـد الفيصلي ، والى ان تشكل كيان الاردن الحالي ، حيث بـدأت المدارس الحكومية تشارك الوالدين والاشقاء والاجـداد والاعمام والعمات تربية الاطفال .

وكانت البداية حسنة ، كانت موفقـة ، وكانت فيها كل المعـاني الاصيلة : ـ

اولا ـ ومنذ اول ساعة لتسجيل الطلاب لدى المعلم القـادم من رجالات الثورة العربية ، او من اولئك الذين تخرجـوا في ظروف اليقظة الفكرية ، والحماس الاكيد لبعث امة عربية بكل معاني البعث من اصالة وانسانية ، ومثل دينية ووطنية .. منذ اول ساعة وجـه هذا المعلم طالبه الى النظافة التامة ، والى الوقـوف في الصف بادب واستقامة ، والى ان ينصت الى ما يقال له ويلقي عليه ، والى الانتباه الشديد ليجيب على الاسئلة حين تلقى عليه ، وينعم حين ينادي اسمه ومنذ اول يوم بوشرت الرياضة البدنية ، والاناشيد المدرسية ، والرياضة والاناشيد لا ينكر اثرهما في التربية الا جهـول وخلال اسابيع محدودات كنت ترى في مدرسة القرية ، او بالقرب منها ساحة للعبة كرة القدم ، وادوات خشبية للرياضة ، وتصمم على شـراء البسة كشفية ، ورحلات الى القرى المجاورة والاماكن البارزة ، وقصائـد حفظت ، واشعاراً واناشيد صباحية ومسائية .

« نحن جنـد الله شبان البلاد نكره الذل ونأبي الاضطهاد »
شـدوا على الخصم اللدود نار الوغـى ذات الوقـود »
يا ظـلام السجـن خيـم اننـا نهـوى الظلامـا »

منذ الاشهر الاولى اشتدت الكشفية ، ونمت حركة الفتوة ، والهبت الاناشيد الوطنية ، المشاعر ، وصقلت الافكار ، ودعت الى النخـوة والحمية المروءة والجها :

افتحـوا لنـا الطريـق كـي نجـوز العقبـات

● البقية على صفحة ٧ ●

لمحات خاطفة ـ بقية

فــماتـــا لا نـــطيـــق ولنــــا حــــق الحيــــاة
«علم فــوق هــــام الشرق امتز لهيبتــه الغــــرب »
يا ليوث الوغى خصمنا قد طغى
هبت علينا لمـــا اتينا
ريح من الاوطان تصبنـــا

ومنذ الاشهر الاولى ، حفظ الصغار آيات قرآنيـــة ، وسوراً من كتاب الله فيها التربية السليمة ، والتوجيه الصحيح ، واستمعـوا الى معلميهم يقصون قصص محمد ﷺ وصبره وكفاحه ، ومغزى نصـــر المسلمين في «بدر» ومن قبل بدر قصة الهجرة النبوية من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ، وقصص خلفائه وقادتهم وجيوشهم وفيها كلهـــا اسمى معاني التربية من تضحية ، وشجاعة وشهامة ، واداب حرب ، وحسن معاملة الاسرى وتسامح ديني .

وعند نهاية السنة المدرسية الاولى كانت حفلة حضرها العديد من اهل القرية مع ابنائهم استمعوا الى توجيه المعلم .. يدعو الى الاخوة، والتفاهم ونصرة قضايا الاوطان ، ويحث على طلب العلـــم .. ابتدأت السنة بفرحة وانتهت بفرحة ، وخلالها جاء المفتش مبكـراً الى المدرسة تفقد نظافة جدرانها وسقوفها ونوافذهامثلما تفقد هندام الطلاب واظافرهم والقى فيهم كلمة توجيهية يحثهم على العلم والادب وسلوك الفضائل ، ولقد نهاهم بما نهى به معلمهم عن الكذب ، والخداع والسرقة ، وعن عقوق الوالدين ، وطلب اليهم الدوام بانتظام وفي كل ذلك اجل معاني التربية السليمة ظل حالها كذلك اكثـر من عشر سنوات فانشأت جيلا تربى تربية فاضلة ، وتعلم تعليما صحيحا فـكان مستقبله زاهراً لخير البلد والوطن .

خلال العشر سنوات المشار اليها كان مدير المدرسة مربياً ، ومعلم الكشفية مربياً يحلي طلابه بحلية الصبر ، والجلد ، والتعاون على البر والخير ، والسهر على المصالح العامة ، مثلمـا كان معهم التاريخ يسرد لطلابه قصص الفتوحات الاسلامية والانتصارات العربيـة بالاقدام ، والشجاعة ، ويبين لهم ان المعارك التي خسروها كان بسبب الاختلاف والانقسام ،في حين ان المعارك التي ربحوها كانت بالتجرد عن الانانيات والابتعاد عن الخصومات واطاعة اوامر القيادة العليـا ، وكان معلم النشيد ينشد مع تلامذته وبحماس فائق .

بلاد العـــرب اوطاني من الشـام لبغدان
ومن مصــــر الى يمن الى نجــــد فتطوان

كانت الهيئة التدريسية كلها تعمل للتربية قبل التعليم . وكان الطلاب يستجيبون : في الصباح «طابور الصباح» تحية العلم ، ثم نشيد الحرية ، ثم تمرينات رياضيـة ـ العاب سويدية ـ ثم هرولة ، ثم عودة الى الصف المستقيم يستمع الطلاب الى توجيهات المدير او المعلم المسؤول وبعد الظهر مباريات رياضية ، ومناظرات شعرية ، وحفلات خطابية ومعظم ما تتخلله دعوة ملحة الى افضل سبل التربية ، تمجيد للرجولة وتقديس للاستشهاد ، وحث على الفضيلة ، ونقمة على المعتدين ،ودعوة دائمة مستمرة الى فوائد الوئام والاتفاق .

ومع انتشار العلم ، والكتب ونمو الصحافة ، وازدهار الطباعة ، وظهور الاحزاب ، واستيراد بعض مظاهر المدنية المزيفة ، ومع ظهور الراديو ، والافلام السينمائية ، والمجلات الخلاعية ..وفي خضم التفاعلات التربوية العالمية ، وطغيان الحضارة الطارئة بما فيها من اخطاء واغلاط تربوية ، مع افلام اللصوصية ، وقطاع الطرق ، وافـــلام الاستهتار بالاداب العامـة ، ومع دراســة النظريات الاستعمارية الاخلاقية ، والميكيافيلية ، وبروز الافكار الالحادية ،.. مع الطفرة التي طفرناها من اكواخ قرانا ومنازلنـا المتواضعة الى دورنا وقصورنا في عمان ، والمدن الاخرى ، مع الرياش والاثاث الفخيم ، والسيارات والطيارات والجري الملح وراء المادة والحصول على الثروات بمختلف الوسائل ، .. مع فساد العديد من المسؤولين ، واستهتار العديـد من المتزعمين . . . مع الكتب الرخيصة ، والمناظر الخليعة على شاشات اجهزة التلفزيون مع مهرجانات التضليل السياسي ، وندوات الفكر المشبوه . . مـع التعليم المختلط ، والمناهج المدرسية المزورة والمسمومة . . مع ما تنقله الصحافة من حوادث السطو ، وافعال التزوير ، والاقبال على الارتشاء والرشوات ... مع ظلم الظالمين ، واستكانة الاذلاء والمنافقين ، وشيوع القمار والمقامرين ، وتقريب المخادعين والضالين . . . مع الاستعمار ، ونكبـــات الاستعمار وويلات المستعمرين ، وغزوات الصهيونيين ومخططاتهم الافسادية ، ومنـــاورات حلفائهم الباغين كان لا بد من انحرافات في التربية هي الان شكوى اقطار عديدة في العالم .

جيل فيه الكثيرون ممن غسلت ادمغتهم وعقولهــم فتنكروا لمسؤولياتهم المنزليـــة ، وعقوا والديهم ، وجحدوا حقوق ذويهم ، وصاروا لا يفكرون الا بالطعام والشراب وليالي اللهو والترف ،وفيه من تنكر كذلك لواجباتــه القومية فصار لا يهمه ذهب الاستقلال ام بقي الاحتلال . . فيه من اقتدى بالساسة الفاسدين فصار مثلهم ، او اقتدى بالحكام الظالمين فطبل وزمر لظلمهم وباطلهم اللعين ، ومنهم من صار همه ان يحصل على المـال الحرام بأية وسيلة كيف لا ورئيسه او مرؤوسه سلك هذا السبيل فاثروا وصارت لهم الشركات والمصانع ، وهكذا مكذا شكوى عامة ؟

كان اللباس محتشماً فصار كما نراه اليوم « مهرقلا » ، وصرنـــا لا نفرق في بعض الحالات بين لبس شاب ولبس شابة ، بل كدنـــا لا نفرق بين الفتى والفتاة .

وكان الوالدان يسيطران على الاولاد ففقدت السيطرة ، وصار كل يغني على هواه .

كان المنزل خلية متفاهمة ، فاصبح فوضى ومحل شجار وصياح وجدال حاد بين الابناء والبنات وكل منهم ، وكل منهن في انتماء الى حزب سياسي غير حزب الاخر .. هذا الى الشرق ، وتلك الى الغرب ، وذاك سيصتف للزعيم الفلاني ، وأخته تذم ذلك الزعيم وتحقره .

كان حديث المعلم معظم حديثه عن الواجب والمسؤولية فاصبح عن الراتب ، وزيادته وعن العلاوات ، وكيــف لا وهم يرى بعضهم يتقاضى على كسله ، وجهله وغباوته مئات الدنانير شهريا .

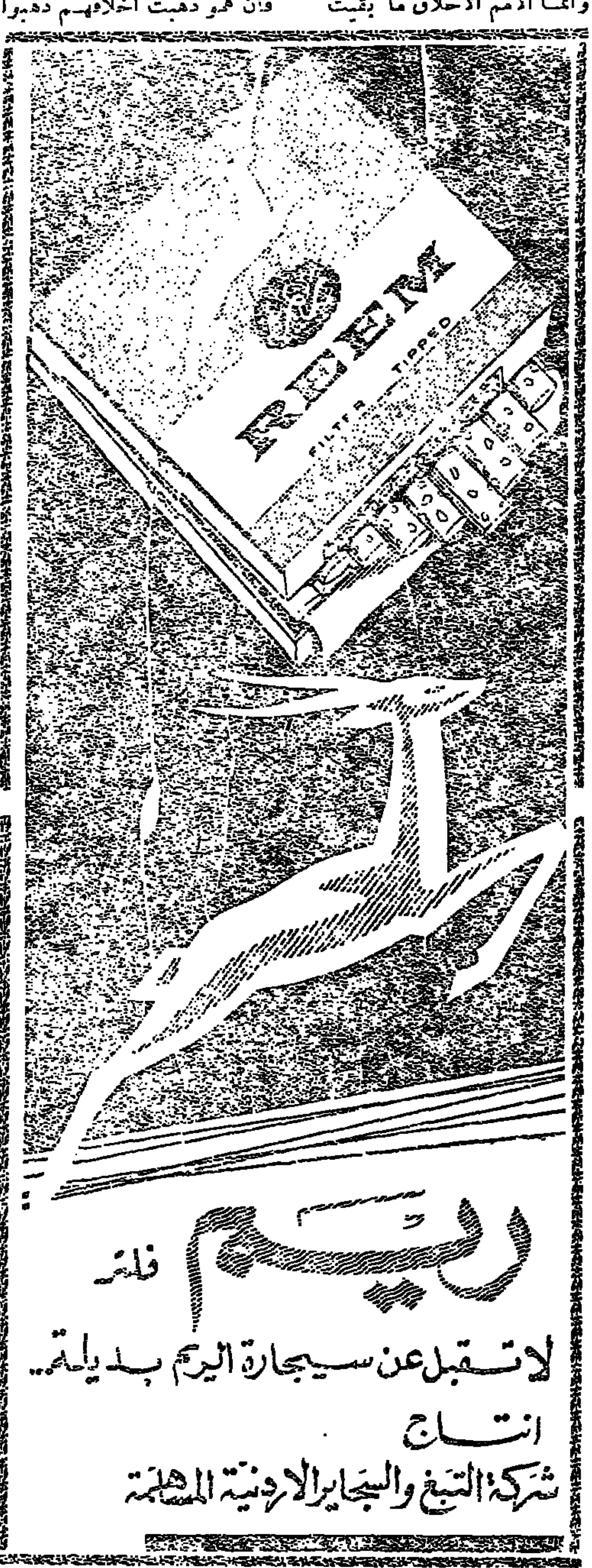
واخيراً ، لا اخراً .. « كان يا ما كان » « ايام زمان » ريف رغم قلة المدارس والكتاتيب فيه توجه التربية من الوالدين بعنـاية .. توجه الى الصدق ، والصبر ، والامانة ، وحب الاهل والعشيرة ، والجلد في تحمل المشاق .

وفي العشرينات من هذا القرن كانت المدرسة خلية تربية اجتماعية ووطنية ناشطة مدركة لمسؤولياتها .

وفي عام ١٩٥٥ غير صاحب هذه الكلمة اسم وزارة المعـارف ، وجعله وزارة التربية والتعليم ، وهو اليوم ينادي بجعلها وزارة تعليم فحسب ، وانشاء وزارة للتربية متفرغة تستمد نشاطاتها ، ووحي اجتهاداتها ، ومنهج اعمالها من اصول التربية في اواخر القرن التاسع عشر من مجتمع القرية ، ومن المدرسة الاردنية منذ سنة ١٩٢١ حتى سنة ١٩٣٣ .. تربية تصقل المواهب الفكرية بالحث على الشعـــور بالمسؤولية ، وتنشيط فكر الطلاب بالتربية الرياضية والبدنية ، وبعث حماسهم الى المثل العليا بالاناشيد المدرسية العريقـــة ، والاكثار من النـــدوات والحفـــلات التي تحـــث على التضحية ، وتحـــذر من المسلكية المنحرفية ، مع عناية فائقة بقصص التاريخ الاسلامي ، وامجاد التاريخ العربي.. تربية تعمق في نفوس طلابنا مغزيات ذكريات « بدر » و « القادسية » و « اليرموك » و « عين جالوت » و « حطين » و « الزلاقة » كما تعمق فيهم مواقف أبي بكر ، وعمر بن الخطاب ، وعمر بن عبدالعزيز ، مع ما في السيرة العربيـــة الاصيلة من فضائل وشمائل مستمدة من القرآن العظيم ، ومن نهج السلف الصالح ، ومواقف المخلصين من ابناء هذه الامة . . من سير الشهداء الاطهار ، والمناضلين الابرار ، والمعلمين الاوائل ، والرعيل الاول الذي رباه على الشهامة والاستقامة .

ان مشكلة التربية في العشرين سنة الاخيرة مشكلة عالمية ، والشكوى منها بتزايد وارتفاع . والحلول في تقصي الاسباب ، وفي جهـد وفي نضال مستمر حتى ستهيأ الفرصة لانطلاقة اخلاقيـة جديدة تستأنف تربية الماضي ، وتقوم على دعائم قوية مستمده من الايمان .

وانمـا الامم الاخلاق ما بقيت فان همو ذهبت اخلاقهـم ذهبوا



«ما احد يدخل الجنة يحب ان يرجع الى الدنيا وله ما على الارض من شيء الا الشهيد ، يتمنى انيرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة

حديث شريف



وما الدهر الا دولة بعد دولة ... تبدل ذا ملك وتعقب ذا بلوى
على انها ليست تدوم لاهلها ... ولو انها دامت لكنتم بها اولى

«المنذر بن المغيرة»

من هنـــــا . ؟ ومن هنــــاك !!

أخبار . وأسرار . ومشاريع وتمنيات !

قانون جديد للانتخابات !

ستوضع مسودة مشروعه على الاسس التالية : –

١ – توسيع نطاق الدائرة الانتخابية .

٢ – سرية الاقتراع التامة .

٣ – المزيد من صناديق الاقتراع في سائر انحاء المدن والقرى والارياف لتسهيل عملياته بالسرعة المكنة ويتحمل مسؤولياته العامة على النحو الاكمل

٤ – اجبارية اقتراع ، ليسهم كل مواطن في بناء الديموقراطية .

٥ – جعل السن الادنى للمقترع ستعشرة سنة على اعتبار ان الكثيرين في مثل هذا السن يكونون في الصفوف الدراسيـــة الثانوية العليا ومنهم من يكون قد انهاها وحصل على شهادتها العامة .

٦ – مشاركة المرأة للرجل في هذا الحق الدستوري ، ناخبة ، ومنتخبة .

٧ – تقصير مدد الاجراءات الانتخابيـــة بحيث لا تزيـــد على الثلاثين يوماً .

٨ – سلامة الانتخابات من العبث والغش وتوجيه السلطـــات الحكومية تحت طائلة العقوبات الشديدة .

٩ – زيادة عدد مقاعد المجلس النيابي .

١٠ – جعل العاصمة منفصلة عن الدوائر الانتخابية الاخرى .

١١ – ازالة الفوارق العنصرية وجعل المنافسة تقوم على اعتبارات الكفاية والمواطنة الشاملة .

نواد للمتقاعدين المدنيين

● يدرس بعض المتقاعدين المدنيين مسودة مشروع نظام الاندية للمتقاعدين المدنيين في البلاد ، تعمل على جمع شملهم في نطاق خدمات عامة يؤدونها لبلدهم والى امتهم على هدي من تجاربهم ومقدرتهم وفي مرحلة او مراحل من حياتهم لا يجب ان تذهب سدى في المقـاهي والتسكع في الاسواق وقضاء الفراغ الطويل في الاحاديث المملة وبانتظار فرص قد تأتي تعود فيها امجاد الوظيفة ، واعظم منها لو صحت هذه التسمية امجاد العمل الدءوب المستمر ســواء في داخل الوظيفــة او في خارجها يقضيها المرء نشيطاً في اعماله الخاصة او في الاعمال العامة او في كلتيهما ، والميادين فسيحة في الجمعيـات الخيرية ، والتعاونيـة ، وتأسيس الشركات ، والتأليف ، والقاء المحاضرات ، وبنـاء المعابـد والمدارس ، وغيرها من الاعمال والافعال التي لا تنقضي الا بانقضـاء الحياة ومجالاتها رحبة فسيحة للمتقاعدين المدنيين يعملون اخوانـا متحابين على بناء الجبهة الداخلية القوية تفيد من خبراتهم وتجاربهم ومن دروس الماضي الطويلة وفيها العبر ومنها اسس البناء والعمران والاقتصاد والثقافة .

وبانتظار دراسة المشروع فالامل كبير في ان يدعم المسؤولون هذه الفكرة ، لتخرج الى حيز التنفيذ بالنشاط والحيوية المرجوة .

الزحف الاخضر ...

● قبل بضع سنوات كتبنا عن « زحف الصحراء » وكانت كتابة انذار بخطر ، وكان الموضوع مثار اهتمام مفكرين في بلد غير هذا البلد ، واعتبر المقال مرجعاً علمياً ووثائقياً في جامعة امير كية وخلاصته ان رقعة البادية الاردنية تتسع ، وان اتساعها باتجاه الغرب في محاولته لتعدي الطريق الصحراوي ، وان من الاسباب هجرة الايدي العاملة الى المدن ، وقلة الامطار الهاطلة ، واهمال الزراعة في الامـــاكن الزراعية في بوادينا ، واقبال الكثير من ابنائها على الانخـــراط في سلك الجندية ، وكذلك قطع الاشجار التي كانت منتشرة هناك في كل مكان ، ثم ومع هذا كله استيطان العديد من وجهاء العشائر في المدن تاركين مضاربهم ، وقراهم الى الاهمال الى غير ذلك من الاسباب التي عددناها مع تعداد وسائل ايقاف ذلك الزحف المخيف ، ومنها العناية بمواصلات البادية ، وتوطين البدو الرحل ، وحفر الابار الارتوازية ، وترسيم الامكنة التاريخية ، وتعبيد طريق الزرقاء الازرق ، والاكثار من الشعب والمكاتب البريدية ، واقامة الاندية ، والجمعيات الخيرية ، وتعميم التعليم ، والمزيد من المراكز الادارية ، مع التركيز على الزراعة ، وتنشيطها بالقروض طويلة الاجل ، وبتوسيع نطاق مساحات المراعي ، وانشاء محطات التجارب الزراعية ، والاهتمام بتربية الاغنام والمواشي الاخرى والطيور والارانب وغير ذلك مما لا يخفى على احد .

واليوم ، وبعد تحقيق الكثير من المقترحات نشهد ولله الحمد ان الزحف قد توقف ، لا بل والفر صار كراً .. مزارع خضراء ، وينابيع دافقة ، وعمران مستمر ، وقـرى منتشرة ، وزيتون ، ورمان ، وكرمة ، وفستق حلبي ، وايد تمتد بنشاطها الى ما هو شرقي الازرق من اراض تجد الماء الوفير ، والتربة الخصبة ، وايد اقوى وانشـــط تحول الحرة السوداء الى جنات غناء وبحيث يتمنى وزيـر خارجية دولية اوروبية كبيرة اصبح فيما بعد – وحاليا – رئيس دولة عظمى متقدمة متطورة في العالم ، يتمنى ان يقضي في مزرعة سيادة الشريف ناصر مدة اطول ليشهد عن كثب الجهود الجبارة التي حولت الخراب الى عمران والسواد سواد الحجارة وظلامهـا الى خضرة مستمرة على مساحة شاسعة من الاراضي كانت الى ما قبل سبع سنوات حصراً على الافاعي وبعض انواع الوحوش ، فاضحت اليوم مقاماً طيباً لاكثر من اربعماية عائلة يخيم عليهم جو الرضا والحماس ، وتسودهم الالفــة في جمعية خيرية انسانية ، وتعاونية بناءة تعمل للعاملين ولمستقبل الوطن في سلسلة مزارع اقتدت وتقتدي لتحاصر الصحراء ، ومن ثم وبالتطور السريع تروضها في ميادين الزراعة والبناء وتجعل منها رياضاً وحدائق ومزارع تنتج القطن ، وقصب السكر ، والبطاطـــا ، والبندورة ، والبرسيم ، والفصة ، وتنجح فيها زراعات القمح ، والشعير ، والبصل والثوم ، كنجاح اشجـــار الكرمة ، واللوزيات ، والتفاحيـــات ، والضفصاف ، والكينا ، والاشجار الحرجية كما هو الحال في مزرعة الشريف ناصر بن جميل نموذجية ، وحقل تجارب ، ودراســـات ومقاومة لزحف الصحراء الذي كان قبل بضع سنوات خطـــراً على البلاد والعباد فاصبحت صحـراؤنا هذه امـــلا زراعياً ، ومرتجى اقتصادياً ، ومنتجعاً صيفياً وسياحياً اذا ما بقي الحا على ما يرام هو عليه الان نشاطاً وهمة وتعاوناً وتشجيعاً .

من الجنوب ، ومن وادي اليتم ، ومياه الديسة ، والجفر ، وباتجاه الشمال الى نتل ، والموقر ، والحلابات ، وخو ، والازرق ، ثم الى سما وسدود والنشاطات الزراعية على الحدود الاردنية السورية مظاهـر مفرحة تدل على ان المد الاخضر باستمرار يأخذ ابعاده الى الشرق لتعود باديتنا الى ما كانت عليه في عهودها الزاهرة حين بنيت فيهـــا قصور عمرة ، والحرانة ، والحلابات ، وطابة ، وآثار القسطل والموقر وغيرها .. بادية الاصالة العربية ، وارض الخصب والعطاء .

دراسات ، ودراسات ؟

● للحد من اسفار المسافرين وعلاوات « المتعالين » ! لاستعادة ما نهب الناهبون من اراضي الدولة ، والناس عنهـم في غفلة ساهون ؟ !

لجعل صياغة الانظمـــة ، والقوانين واقرارها فيما بعد على اسس من التأني والتعمق وشمول الدراسة والتفكير بحيث تستكمل اغراضها وغاياتها فلا تأتي ناقصة مبتورة لتتعدل او تتبدل بـــين سنة وسنتين واحياناً بين شهر وشهرين .

لوضع سلم للرواتب يزيل من بينها التباين ، والفوارق الشاسعة ، ويراعي غلاء اسباب المعيشة للجميع ، ويعتبر كل موظف مسؤول ، ومسؤولين كبيرة ، وعمله هام ، وحصانته نزاهته لا راتبه ، وان كان الراتب عامل استقرار نفسي ، وطمأنينة تضاعف من الجهد والعمل ، ولا تؤثر على النزاهة .. سلم للرواتب يراعي ظروف الخزينة ، والموظفين معاً ، ويحد من التذمر والشكوى ويقضي على المحسوبيات في الترقيات سلم يستمد اصوله من قانون او نظام للموظفين جديد يسد الثغرات ، ويحترم اسس الترقيات ، ولا يشطح ببعض الرواتب لبعض المحظوظين على تخمينات ومزاعم باطلة تضر بالموظفين الاخرين ، وتأخـــذ من استحقاقاتهم لتعطيها الى البعض ممن كل كفايتهم القاب عالمية يحملونها يخوضون بالنظريات ، ولا يتقنون الا صناعة التظاهر بالفهم والعلم ، وبالتالي فاننا لا نفهم ان بعضهم يتقاضى اكثر من ستماية دينار شهرياً بينما الوزير لا يتقاضي اكثر من ٢٦٠ ديناراً الخ .

واهم من هذا وذاك دراسات تجرى لتأليف القلوب بتبادل الرأى والمشورة ، واعتماد صدق الاقوال من دون الرياء والنفاق والتزلـف وتصديق كل مخاتل ومراوغ ودجال .. دراسات تجري لتأليف القلوب بالنقاش الهادف ، وتقبل النقد البناء ومقاومة التهريج والمهرجين واعتماد المنبر الحر منطلقا الى دراسة المشاكل ، ومعالجة الامور والقضايا الداخلية والخارجية على ضوء من تطورات الماضي ، وواقع الحاضر ، وامـال المستقبل ، وبالتالي فان تأليف القلوب يكون بالاعمال لا بالمال ، وباتاحة الفرص امام الجميع ليقولوا بجرأة ما يرونه لصالح البلاد ، وخدمـــة العباد في نطاق مجتمع متـكامل بالمحبة والالفة ، والمحبة والالفة لن يكونا بغير عدالة شاملة .

أتألم (اتلوى ...)

شعر محمد منصور / ابو منصور

كل يـوم اتـألم ... عـالم العـرب مهشم
وبـلاد العرب تشكو ... وضعها المزري المقسم
قطـع شتى تسمى ... « دولا » لم تتلـــم
وهي لو كانت جميعاً ... وحدة .. كانت جهنم
ما غزاها قط غـاز ... او حواليها تحــوم

● ★ ●

لا تلمني اتــلوى ... طول عـري اتألم
« ففلسطين » عليهـا ... « نجم داوود » تسم
شر اسرائيل فيهـا ... والصهـــاين تكوم
وبنوهــا في لجـــوء ... «ونزوح» في مخيم
كفلول الزط صاروا ... في بـــلاد الغير هيم
انهـم في كل حــال ... فرجة .. في شكل مأتم
يضحك الغير عليهم ... كلـما جال وحـوم

● ★ ●

فالى م العرب لا ، لا ؟ ... والى م العرب لم ، لم ؟؟
ونقود العـــرب تنمو ... في « بنوك » الغير تلتم
ويهـــود تتنامـــى ... في « فلسطين » .. وتغنم

● ★ ●

« زيت قومي » مستغل ... لمدى قومي يســـلم
فالى م الحال هذا ؟ ... انه حال « الخدمدم»